

اسم البرنامج: الصندوق الأسود

عنوان الحلقة: الصندوق الأسود يكشف خبايا المستعربين بفلسطين

ضيوف الحلقة:

- عمرو أبو عرفة/ من أهالي القدس
- إسلام جابر/ من أهالي القدس
- موتي كرشنباوم/ صحفي إسرائيلي
- دورون هيرمان/ صحفي إسرائيلي
- صموئيل موريا/مؤسس وحدة المستعربين الأوائل
- وآخرين

تاريخ الحلقة: 2014/3/27

المحاور:

- فرق إسرائيلية سرية متنكرة
 - أسلوب العمل الميداني للمستعرب
 - تنفيذ اغتياالات لكوادر الحركة الفلسطينية
 - زرع المستعربين في الأوساط العربية
 - الزواج أحد مهام المستعرب
- مستعرب: بالنسبة لي أنا داخل منطقة عدو، كلهم بالنسبة لي أعداء، يسمونها وحدة الموت لأن ذلك يعني بأنها تردعهم.

عمرو أبو عرفة/ من أهالي القدس: طلعوا سيارات المخابرات من هذه الناحية ومن هذه الناحية سكررو الشارع، صفوا سيارات المستعربين المخابرات في نص الشارع وفتحوا الأبواب ونزلوا بطريقة همجية وسريعة صاروا يقولوا كل واحد يقعد محله ما بدنا حركة ابرزوا بطاقة هويتكم وتم اعتقال نواب واعتقالي معهم، الكاميرا اللي وثقت الحدث على

عمود الكهرباء هذا، جنب الكاميرا هذه، في كاميرا كانت موجهة على الشارع تمت إزالتها بعد العملية بعد الحادثة.

فرق إسرائيلية سرية متكرة

تعليق صوتي: لم يكن في الحادثة ما هو مثير سوى أن من قاموا بذلك كانوا من المستعربين، فرق إسرائيلية سرية تنتشر في الأوساط العربية يندس أفرادها بين الناشطين ولا تستطيع أن تفرق بينهم وبين الفلسطينيين، يلبسون لباسهم ويتحدثون بلهجتهم وفي ساعة الصفر يتحولون من مدنيين إلى قوة تنقض على الهدف المطلوب.

إسلام جابر / من أهالي القدس: اللي نزلوا علي بالسيارة كانوا تقريباً 7 أنا كنت حاط يدي على وجهي إنه الضرب لا يصل وجهي لأنه في واحد كان قاعد يضربني كفوف كنت حاط يدي هيك على وجهي واحد كان قاعد يسلم في.. ما عرفت هي عصا حديده كان يظل يضرب على يدي انشعرت يدي وهم قاعدين يضربوا فيّ على التلفون جاءتهم إخبارية إنه اللي محملينه غلط.

تعليق صوتي: لم تكن تجربة هذا الشاب سوى واحدة من عشرات القصص التي يتداولها الفلسطينيون حول المستعربين، وخلال عشرات السنين ظلت التساؤلات قائمة حول أفراد هذه الوحدات السرية والغموض الذي يلفهم من أين يأتي هؤلاء؟ وكيف يتخفون؟ وما هي الأساليب التي يلجئون إليها في عملهم؟ خلال الشهور الماضية قرر فريق العمل خوض التجربة ومحاولة الدخول إلى عالمهم أو الوصول إلى بعض أفرادهم، كانت بداية انطلاقنا من الإعلام الذي تناول وحدات المستعربين رغم سريتها وكانت وسائل الإعلام الإسرائيلية هي أول من تناول هذا الموضوع.

موتي كرشنباوم / صحفي إسرائيلي: السبب في إقامة تلك الوحدات أنهم جربوا كل الوسائل والطرق لإيقاف الانتفاضة وإخمادها، جربوا ألف طريقة لإخماد الانتفاضة، والطريقة الوحيدة للسماح للجندي الإسرائيلي بالدخول للشارع الفلسطيني دون تمييزه مباشرة كانت التكرر بهيئة فلسطينيين وفعالاً قاموا بذلك كانوا يتنكرون ويقومون بعمليات اعتقال ويمسكون بالفلسطينيين خلال قيامهم بعملياتهم.

تعليق صوتي: موتي كرشنباوم هو أول من تناول المستعربين عبر حلقة تلفزيونية فسألناه عن طريقة وصوله إليهم لعلنا نهتدي إلى مدخل مناسب.

موتي كرشنباوم: في مرحلة ما اتخذ قرار بالكشف عن تلك الوحدة لأن الأمر أصبح الفلسطينيين يعرفونه، جاءني أناس من الجيش الإسرائيلي وقالوا بأنهم يفكرون بالكشف عن هذه الوحدة الخاصة وسألوني ما إذا كنت مستعداً للقيام بتحقيق إخباري، قمنا بالأمر وخلال التحقيق الإخباري تحدثنا خصوصاً عن نشاط تلك الوحدة في جنين وفي فترة ما كان على طاقم التصوير أيضاً أن يستعرب، تمت مهاجمة الجيش لأنه سمح بالكشف عن مثل هذه الأمور لكن من تجارب سابقة مع الجيش أعتقد أنهم كانوا محقين.

تعليق صوتي: خلال حديثنا تبين أن أي تغطية إعلامية لهذا الموضوع تتم من خلال الأجهزة الأمنية للدولة وهو ما أكده لنا دورون هيرمان الصحفي في القناة العاشرة الإسرائيلية والذي أعد تقريراً عن المستعربين قبل عامين.

دورون هيرمان / صحفي إسرائيلي: في الحقيقة قمت بهذا التحقيق الصحفي قبل عامين وفيه مواد جيدة فسياسات الشرطة في مثل هذه الأيام ألا تعطي مثل هذه المواد وألا تكشف هذه الوحدات، في الدقائق السبع لهذا التقرير توجد أربع دقائق صورتها أنا وربما خمس لا لنقل ما بين ثلاث إلى أربع، أربع دقائق صورتها أنا وثلاث دقائق مواد حصلنا عليها من الشرطة، هناك مشكلة في أن تعطيك الشرطة أو الجيش مادة خضعت للتحريير، لدي مشكلة في أن أحصل على مادة محررة فأنا لا أعرف كيف كانت قبل التحريير وكيف أصبحت بعده.

تعليق صوتي: لم نصل إلى أي مداخل جديدة من مقابلة الصحفيين الإسرائيليين، بل زادت قناعاتنا بأن ما نعرفه عن المستعربين هو ما تريده لنا الدولة أن نعرفه عنهم فقط، كان لا بد من البحث في طريق آخر، توصلنا إلى معلومات خاصة إلى أن مؤسس ما يعرف " بوحدة المستعربين الأوائل" ما يزال حياً، صموئيل موريا المعروف ب"سامي" في الثامنة والثمانين من عمره، طلبنا مقابلته فأملنا عدة أيام أتانا بعدها برده.

صموئيل موريا/مؤسس وحدة المستعربين الأوائل: أنا مرتبط مع جهة ولا أستطيع أن أتحدث، لا يمكن أن أتصرف ضد مصلحة الجهة التي كنت أعمل معها، أنا متقاعد وأتلقى راتبي منهم، ولدي التزامات تجاههم، وممنوع وفق أعراف عملنا أن اكشف أي معلومات عنه، لست وحدي في ذلك، فالجميع عليهم أن يحصلوا على موافقة.

تعليق صوتي: اصطدنا بحاجز الأجهزة الأمنية وبدا لنا أننا لن نكون استثناء في التحقيق عن المستعربين، قصد الفريق مكتب الناطق باسم الجيش الإسرائيلي هناك

والحصول على موافقة للحصول على حديث مباشر إلى أحد المستعربين فكانت الأبواب أمامنا مغلقة، لم يمنحنا الناطق باسم الجيش جواباً وطلب وقتاً لدراسة الطلبات، تمكن فريق البحث من الإطلاع على تجربة خاصة لصحفي إسرائيلي يوران بن نور صحفي إسرائيلي استعرب لمدة 6 أشهر خلال الانتفاضة الأولى امتنع عن الظهور التلفزيوني منذ سنوات ووافق الآن على مقابلتنا.

يورام بن نور / صحفي إسرائيلي مستعرب: أنا لم أكن مندوب من أي أجهزة وقمت بهذا المشروع نتيجة قناعاتي الشخصية، الوسائل التي كانت عندي لأنفذ هذا المشروع كانت بسيطة جداً، كانت عندي هوية أردنية لواحد قتل في باب العامود في القدس في باب الزهرة في القدس فكانت هذه الهوية عندي، بنت لي قصة خفيفة قصة غطا كما تسمى، أنه من وين أنا؟ أنا أصلي من حيفا وأبوي وأمي هاجروا في 48 للبنان بعدين انتقلوا لأميركا شيء مخربش شوي.

تعليق صوتي: سألناه كيف تمكن من الاندماج بين الفلسطينيين دون أن ينكشف؟

يورام بن نور: تعلمت إنه الواحد إذا بكذب والكذب يتكرر ويتكرر سيبدأ أن يؤمن بكذبه إنه الكذب يحتل دماغ الإنسان لأنه أنا في مرحلة من المراحل بدأت أحلم باللغة العربية فهذه ظاهرة غريبة لأنه اللغة العربية ليست لغتي الموروثة من أمي وأبوي أنا ترعرعت على اللغة العبرية، "وجدت نفسي جالساً في المنزل في القدس أكمل كتابي عن تجربتي كعربي متخف"، هذا الشعور مش سهل مش كل واحد يستطيع أن يصمد هيك وينام يروح ينام بالليل ويعرف إن ما تحكي كلمة بالعبرية وأنت نايم لو تحكي كلمة بالعبراني وأنت نايم بتسلم حالك كيف بتنام؟ ومش عارف كل كلمات اللغة العربية مثلاً أنت بين شباب بيافا عمال نايمين يجيئك واحد وأنت زلمة صحفي طول عمرك تحكي سياسة يقلك أخي معك مشط؟ مش عارف المشط شو هو يعني لأنه هذه مش كلمة صحفية هذه كلمة شعبية، مش عارف بس كان الوعي عندي يكفي إنه العربي إذا بدو الناس تدخل وتحكي معه سوي هيك فسويت أم، مش عارف شو المشط وهيكل تهربت من الموضوع بس هذه نقطة حساسة.

تعليق صوتي: أيام قليلة وبردنا اتصال مفاجئ، مستعرب يوافق على الحديث إلينا على أن لا يصور في بيته ولا تظهر صورته وافقنا على الفور بتنا ندرك أهمية مقابلة مستعرب دون ترتيب مع الجيش ودون تدخل الرقابة العسكرية، فعملنا على توفير مكان آمن لمقابلته.

مستعرب/فضل عدم الكشف عن هويته: كل شيء مخيف جماعة سكانية معادية جداً وأناس ليست لديهم رحمة كنا في ذلك الوقت 12 شخصاً، أما اليوم فقد أصبحت الوحدة أكبر وأوسع أقيمت الوحدة في أواخر عام 1988 وبدايات 1989 وكانت وحدة المستعربين الأولى في أواخر الانتفاضة الأولى في ذروة الانتفاضة دخلنا مباشرة إلى المياه العميقة.

أسلوب العمل الميداني للمستعرب

تعليق صوتي: للحصول على أكبر قدر من التفاصيل سألناه كيف يبدأ المستعرب يومه؟

مستعرب: يوم المستعرب هو ينهض في الوقت الذي ينهض فيه بقية السكان 3:30 فجراً لأنه يوجد صلاة تبدأ في الرابعة يرتدي ملابسه التنكرية ويجلس وينتظر بشكل عام كانت عملياتنا تبدأ في الرابعة والنصف أو الخامسة كنا نخرج وقت الصلاة في المساجد أو بعد الصلاة، خلال خروجنا كنا نلاحظهم يتلقون منشورات أو نشاهد ملثمين يكتبون شعارات على الجدران حيث كانت تلك دعوات للقيام بتظاهرات أو إخلال بالنظام عدا عن هذه النشاطات كنا نعود إلى القاعدة دون أن يرونا ونجري تدريبات، كنت أنتكر بشخصية شيخ أو بائع متجول أو مجرد عربي بجلابية وطاقيّة على الرأس أو شخص مسن لم تكن لدي أي مشكلة في التنكر.

محمود عليان/مصور صحفي: أنا إجمالاً يعني تقريبا صورت المستعربين ما يقارب 20، 22 مرة، أحد الأشياء اللي استغربناها هي حالتين مرت علي في تاريخ حياتي مرة كانت في مخيم شعفاط اللي هو نزلوا بأواعي سيدات ومرة في باب العامود اللي هي نزلوا بأواعي رجل عجوز حامل عكازة وعم بمشي وفي لحظة ما تم اعتقال الشبان والسيطرة عليهم، ما خطر في بالنا لحظة من اللحظات إنه يكون هذا مستعرب إلا عندما إنه كهل في الستين من عمره تحول إلى شاب في العشرين من عمره وهجم على أحد الشبان واعتقله.

دورون هيرمان: الشعور الذي انتابني كصحفي عندما دخلت إلى هذه التدريبات هو أنهم حقاً يولون اهتماماً كبيراً للتفاصيل ولكيفية شكل منطقة فلسطينية بما فيها من أولاد وبالغين ونساء والحياة اليومية، فعلاً يحاولون خلق انطباع وأجواء أنك في مدينة نابلس على سبيل المثال أو غزة.

مستعرب: كنا نتجول في المكان مرتدين الزي العسكري، نتجول كجنود أو كرجال

شرطة، كل مرة بموضع مختلف أو نصدع لأسطح المنازل مع مناظير مراقبة ننظر للشباب أو الكبار أو المسنين وكل مرة نختار شخصية معينة، هكذا كنا نوائم أنفسنا لنكون مثل السكان.

دورون هيرمان: الجيش الإسرائيلي والشرطة يوظفون مختصي مسارح وظيفتهم وضع المساحيق وتعديل المنظر واختيار باروكة الشعر المناسبة وما لون الجلد الذي يجب أن يكون، أي أن الأمر حقا يصل إلى مستوى فن راقٍ في التخفي.

تعليق صوتي: من تجارب المصورين الفلسطينيين أصبح لديهم صورة قريبة لسلوك المستعربين وأسلوب عملهم الميداني.

محمود عليان: دخول المستعرب إلى المنطقة يسبقه هدوء، هدوء من 5 إلى 10 دقائق، الجيش الإسرائيلي يوقف إطلاق النار ببطل في غاز إذا كانوا يضربوا غاز، ببطل في رصاص مطاوي إذا كان يضربوا رصاص مطاوي، ينسحب لأبعد منطقة الجيش اللي يسمح للشبان بالتقدم، هذه المؤشرات صارت عند المصورين دليل إنه هناك في مستعربين رح يدخلوا.

مصور صحفي: يكون لابس المستعرب بلوزة طويلة إنها تخفي سلاحه تخفي أي مظاهر من مظاهره العسكرية.

مجد غيث/مصور صحفي: بعد عملية الاعتقال بالعادة يتم الكشف عن السلاح الصغير اللي هو الفرد أو المسدس، المسدس الصغير اللي هي سهل تخبئته.

مصور صحفي: هذا المسدس اللي حكينا عنه اللي يستعملوه القوي المستعربة دائما معهم، عبارة عن مسدس صغير، عم نشوف كل الصور تقريبا لإلهم.

مجد غيث: هنا بيين عندنا المستعربين بعد ما اعتقلوا الأطفال وهم بحماية الجيش يلبسوا طواقي اللي بكون مكتوب عليها شرطة، بعد ما تتم عملية الاعتقال يعرفوا حالهم بين الجيش.

مصور صحفي: هذه الصورة يمكن أكثر الصور القريبة لإلي، صورة طفل صغير عمره يمكن 10 سنين كان يرمج حجار ودخلوا المستعربين واعتقلوه فصوته وصراخه كثير كان مؤلم إلي.

إسلام جابر/من أهالي القدس: المستعربين كان دورهم يعني إنهم يضلهم يضربوا يتسلوا إنهم هذا مسكوه، يتباهوا يعني، لابسين لبس مدني عادي لما كانوا جوا الجيب غيروا أواعيهم لبسوا الدروع والسلاح وسكينة في رجلهم كانت والسلاح على جنبهم، كان معهم كهرباء وبومة وغاز.

تعليق صوتي: أظهرت معظم الصور والشهادات أن للمستعربين دورا أساسيا باعتقال المطلوبين ولكن في أحيان كثيرة تجاوز المستعربون هذا الدور لينفذوا عمليات اغتيال لناشطين فلسطينيين.

مستعرب: أتذكر مطلوبين في حي صغير معادٍ جدا وخطيرٍ جدا في خان يونس، حتى لو تم إدخال كتيبة عسكرية أو كتيبة حرس حدود بزيها العسكري لما تمكنوا من الدخول إلى هناك، كنا ندخل هناك فقط بشكل مستعربين، في إحدى المرات دخلنا إلى هناك ولم نكن نعرف المكان نسبيا وفجأة أمام أعيننا رأينا كلا المطلوبين يحملان أسلحة بأيديهما، ميّزتهم أنا ورفيقي الذي كان بجواري مباشرة وأبلغنا فرقة التخليص بهدوء بأن يتحركوا، هجمنا عليهم مثل البرق جرّدناهم من سلاحهم وقتلناهم هناك.

تنفيذ اغتاليات لكوادر الحركة الفلسطينية

تعليق صوتي: تضمنت دراسة فلسطينية عن الاغتيالات لم تنشر من قبل مسحا شاملا لعمليات الاغتيال التي تعرض لها الناشطون على أيدي وحدات المستعربين، أظهرت الدراسة أن وحدات المستعربين نفذت 45 عملية اغتيال خلال 4 سنوات من الانتفاضة الأولى، و 74 عملية اغتيال أخرى خلال الانتفاضة الثانية، لم يكن الناشطون وحدهم هم ضحية هذه العمليات.

مستعرب: كانت الوحدة مسؤولة عن عملية تصفية طفل عمره 14 سنة، كان متكررا بهيئة ملثم وكان بصحة جيدة وعندما أحضرنا الجثة لنميّزها اكتشفنا التفاصيل.

تعليق صوتي: أمام هذه الاعترافات أدركنا أن الأمر أكبر من مجرد تنكر لأغراض الاعتقال أو حتى المشاركة في عمليات الاغتيال، وكان السؤال المطروح إلى أين يمكن أن يصل هذا الدور؟ فقررنا العودة إلى سامي موريا ومباغتته هذه المرة في بيته.

[فاصل إعلاني]

مروى/ من فريق البحث: مرحبا.

صموئيل موريا: من أنتِ؟

مروى: مروى.

صموئيل موريا: لا لا لا..

مروى: دعنا نتحدث قليلا في الشمس.

صموئيل موريا: لا لا، قلت لك لا يمكن، حقا أنا أعتذر، قلت لك لا احد يفاجئني أبدا.

مروى: لم لا تتحدث معي بالعربية؟

صموئيل موريا: لم تعد العربية لغة أجيدها بطلاقة فقد مضت نحو 70 سنة، وأنا أتحدث العبرية وتشوهت لغتي العربية بعض الشيء لكن بقيت الأسس فقط.

مروى: ما الهدف من العملية؟

صموئيل موريا: عاشوا في وسط العائلات العربية كانوا يتحدثون العربية معهم، ما السبب الذي دفعهم لذلك؟ ابحتي في ذلك.

مروى: ما السبب؟

صموئيل موريا: لا أعرف ابحتي بنفسك.

مروى: بحسب رأيك هل يستطيع المستعربين اليوم التحدث بهذه الجمل ويعرفون هذه الكلمات والثقافة العربية؟

صموئيل موريا: لا، أولئك الذين في المناطق المحتلة بالتأكيد لا، اسمعي هم يذهبون ويعودون، تعرفين أنهم يذهبون في الصباح لتنفيذ مهمة موكلة بهم لا يهم ما هي ويعودون إلى قواعدهم وإلى بيوتهم وعائلاتهم.

تعليق صوتي: رغم قصر المقابلة إلا أنها شكّلت مدخلا مهما حول نوع مختلف من المستعربين لا يقتصر عملهم على بعض المهام اليومية، توجهنا إلى يوسي ميلمان وهو باحث إسرائيلي متخصص في شؤون الأمن والاستخبارات.

يوسي ميلمان/صحفي إسرائيلي: يمكن أن نقسم ظاهرة المستعربين إلى أشخاص يعملون تحت غطاء عميق يهدفون أن لا يتم كشفهم فورا لينفذوا عمليات طويلة الأمد، وأشخاص

يعملون تحت غطاء خفيّ منظرهم يبدو تماما مثلما يرتديه الناس في قرية عربية، ثياب تقليدية قد تشمل أيضا حطة وجلابية أو ما إلى ذلك، ويبدون من الخارج مثلهم مثل أي فلاح عربي لكن يكون ذلك لهدف قصير المدى.

يورام بن نور: المستعربون عمرهم كعمر التواجد الإسرائيلي أو التواجد الصهيوني قبل دولة إسرائيل، كانوا يتكلمون اللغة العربية بطلاقة ويعيشون ويلبسون اللباس العربي ويذهبون ويقعدون وكانوا عرب من ناحية اللغة والعادات والتقاليد والدين والعقليات كانت لديهم فاستعملوا من أجل شراء الأراضي بعدين كانت مرحلة منظمة الشومير الحارس كان يترأسها شخص معروف تاريخيا لدى اليهود اسمه ألكسندر زيد كان هو خيال عنده بندقية تركية ويلبس عربي إله صور، كانت الهاجاناة يتجهز بملفات قرى طرق بئر المياح بيت الشيخ المدرسة نقط مسيطرة معلومات ناس معينين بدنا إياهم كله موجود، هذا كان يسمى ملف القرى، فبالطبع الناس اللي كانوا يجهزوا الملفات هذه كلهم مستعربين، فلذلك تاريخ المستعربين تاريخ قديم، ولكن استعملهم بكل الطاقة والقوة وبدأ فيه أرئيل شارون في غزة في السبعينات وفي حوالي 1972، 1971 أسس أرئيل شارون اللي كان قائد المنطقة الجنوبية وحدة شيمشون كوحدة مستعربين حربية، قبل حوالي 15 سنة أعتقد بدئوا بينوا وحدة جديدة اسمها دوفديفان اللي هي شيمشون في غزة كان شيمشون الضفة اسمها دوفديفان.

تعليق صوتي: لم تمر مرحلة من عمر المشروع الصهيوني قبل قيام الدولة وبعدها لم يكن يمتلك فيها فرعا استعرابيا، سامي موريا أقر لنا بوجود مستعربين لمهام طويلة الأمد لا يفتصر نشاطهم على فلسطين وحدها.

أحد الصحفيين في فريق البحث: قلت إذن بأن كل هذه العملية هي فقط من أجل أن يتعلموا اللهجة الفلسطينية، فما الهدف من ذلك؟

صموئيل موريا: فقط خارج الحدود، القصد أن يكونوا خارج الحدود في حال نوت الدول العربية مهاجمتنا فهؤلاء سيكونون في الجهة المقابلة للخط في الأماكن التي تسقط تحت يد الدول العربية لم يتعلموا اللهجة فقط، بل تعلموا اللاسلكي وكل ما يتوجب أن يتعلمه من يعمل في مثل هذا العمل ما الذي تعلمه أيلي كوهن مثلا؟

أحد الصحفيين في فريق البحث: أنا لا أعرف، أخبرني؟

صموئيل موريا: هل تعلم فقط الجهاز اللاسلكي؟! لا، تعلم كيف ويكتب ويعمل أساليب

متعددة أنا كنت في دمشق، في بيروت، هل تسمعيني؟

أحد الصحفيين في فريق البحث: نعم أسمعك، كنت بدون لاسلكي، وكنت متتكرا كمسلم شيعي.

تعليق صوتي: كانت المعلومات حول انتشار المستعربين في دول أخرى جديدة بالنسبة إلينا.

زرع المستعربين في الأوساط العربية

يوسي ميلمان: في حرب الاستقلال غرست الاستخبارات اليهودية الإسرائيلية شاي وهو اسم مختصر لجهاز الاستخبارات الذي انبثقت منه كل أجهزة الاستخبارات والتجسس الحالية سربوا إلى داخل قوافل اللاجئين الفلسطينيين عملاء يهودا غادروا مع اللاجئين الذين هجروا من إسرائيل للأردن أو إلى لبنان.

تعليق صوتي: للتأكد من الأمر نصحنا مصدر بمقابلة تسوري ساغي الذي نفى بداية أن يكون مستعربا.

تسوري ساغي/عقيد متقاعد من الجيش الإسرائيلي: أنا لست مستعربا ولا حتى أجد العربية.

تعليق صوتي: لكن مع ارتياحه أكثر للمقابلة وإلحاحنا في السؤال كشف لنا ساغي سرا من نوع مختلف.

تسوري ساغي: ربما أستطيع أن أكون كرديا لكن ليس مستعربا لقد تنكرت بهيئة كردي كانت مهمتي إعطاء الأكراد نصائح لعدم السماح بالجيش العراقي بالقضاء عليهم، زودت الملا مصطفى برزاني بعدد من النصائح الجيدة ساعته في الصمود عندما كان يواجه الجيش العراقي الذي كان يعد جيشا متطورا بمقاييس تلك الفترة.

تعليق صوتي: لم يكن ساغي مستعربا ولكنه كشف لنا أن محاكاة الثقافة واللغة هي جزء من سلوك أمني إسرائيلي شامل بتنا نعلم أنه يمتد إلى شعوب أخرى عربية وغير عربية. خلال البحث في الأرشيف وقع في أيدينا تقرير ليوسي ميلمان تم نشره في صحيفة هآرتس الإسرائيلية عام 1995 فتح لنا بابا جديدا يتحدث التقرير عن وحدة من المستعربين شكلت عام 1953 لجمع المعلومات من القرى العربية آنذاك، استخدمت هذه

الوحدة كافة الأساليب المتاحة للتخفي ووصل الأمر إلى الزواج من فتيات عربيات والإنجاب منهن بغرض الاندماج في المجتمعات العربية.

يوسي ميلمان: تلقيت إشارة مبدئية ومعلومة أولية من مصدر قال لي بأنه يوجد موضوع مهم جدا وكل الجهات المعنية بعدم الكشف عنه حيث يخجل الجميع من هذه القصة وهو موضوع تم إخفاؤه أربعين سنة تقريبا.

[نص مكتوب]

بدأت المشاكل الحقة عندما تزوج بعض المستعربين سواء بمحض إرادتهم أو تحت ضغوط توقعات المحيطين بهم بضرورة زواجهم، تزوجوا فتيات محليات وأقاموا عائلات.

الزواج أحد مهام المستعرب

يوسي ميلمان: لم يريدوا أن يكشفوا لأنهم أقاموا عائلات وعاشوا حياة مزدوجة وهذا سبب لهم عدم راحة وربما أصبح لديهم عائلات جديدة لا يريدون أن تعرف عن ماضيهم.

تعليق صوتي: نتابع التحقيق في القصة توصلنا إلى بعض التفاصيل عن حالات وردت في تقرير صادر عن مجلة Israel Defense وهي مجلة إسرائيلية متخصصة في الشؤون الأمنية، يتكون التقرير من شقين: شق يتحدث عن القرار الرسمي وطريقة إدارة هذه الوحدة وأعدده عامير ربابورت رئيس تحرير المجلة.

عامير ربابورت/صحفي إسرائيلي: في مرحلة ما برزت مشكلة إذ إن الحديث يدور عن شباب صغار غير متزوجين فكيف سيبقون دون زواج وكان هناك أناس يرغبون في مصاهرتهم فنشأ جدل في أوساط الشبابك، هل نسمح لهم بالزواج لكي يحافظوا على غطائهم السري فإن لم يتزوجوا ستثور حولهم شكوك فصدر قرار بأن من يرغب منهم بالزواج فليتزوج.

تعليق صوتي: الجزء الآخر من التقرير تضمن قصص عائلات أفراد تلك الوحدة أعدته مارينا غولان صحفية إسرائيلية متخصصة في الشؤون الأمنية.

مارينا غولان/صحفية إسرائيلية: عندما تقرر حل الوحدة كلها استدعوا العائلات كل

النساء والأولاد إلى باريس وهناك أبلغوهن بأن أزواجهن ليسوا عرب ولا مسلمين وإنما يهود من الرجال الشبابك واقترحوا عليهن أحد خيارين: إما أن يصبحن يهوديات ويعدن إلى إسرائيل ضمن عائلاتهن اليهودية أو يذهبن إلى أي دولة عربية يرغبن بها وستقوم الدولة بتمويل إقامتهن كما يتوجب.

تعليق صوتي: ركز التقرير على قصة مستعرب أسمه مائير يسترأيل تنكر بهيئة مدرس عربي مسلم في يافا وهناك التقى بفتاة فلسطينية مسيحية يسميها التقرير ليلي وتزوجها، تنقلا خلال حياتهما بين سوريا ولبنان وباريس وأنجبا ولدا واحدا إلى أن كشفت الحقيقة لليلي بحثن في خيوط القصة واهتدينا إلى شقيق المستعرب.

صحفية في فريق البحث: مرحبا، هل أنت السيد...؟ هل أستطيع التحدث معك؟

مستعرب: حول ماذا؟

صحفية في فريق البحث: أنا صحفية وأريد التحدث معك حول موضوع ما.

مستعرب: لا أستطيع التحدث مع صحفية ليس لدي ما أقوله لصحفية.

صحفية في فريق البحث: أريد فقط.

مستعرب: لا أستطيع، لا أعرف أي شيء ولا علاقة لي بالصحافة أنا متأسف.

تعليق صوتي: حاولنا مرات عديدة ولن يفتح الباب، شقيقه قطع كل السبل لمقابلته خاصة بعد علمه بما نتطلع إليه فبدأنا نبحث عن طرف آخر للموضوع، خلال التحقيق علمنا عن عائلة عربية تقاضي الحكومة الإسرائيلية وتقول أن الزوج والأب فيها كان أحد مستعربي هذه الوحدة الذي اختفوا فجأة دون أثر.

يوسي ميلمان: يوجد بعض الحالات اختفى فيها الأزواج كذلك غادروا ولم يبلغوا عائلاتهم أي شيء لم يقولوا من هم وما هم وعادوا من العملية ليعودوا للعمل في الشبابك أو أنهوا عملهم في الشبابك وعادوا في الواقع لإسرائيل اليهودية، كان هناك عامل عمل في الناصرة لا أتذكره ولا أعرفه تحت أي اسم لكن كان عميلا هناك، قد تكون تلك العائلة لها صلة به أو ربما يتخيلون كل شيء وبأنهم لهم صلة بالموضوع.

تعليق صوتي: تقدم هذا المستعرب لخطبة فتاة فلسطينية في منتصف الخمسينيات مدعيا أنه من أصول لبنانية، أنجب من تلك الفتاة ولدا وبناتا ثم اختفى فجأة وبحلول عام 1976

وصلتهم منه رسالة يتيمة تقول أنه من البرازيل وانقطعت أخباره بعدها حتى يومنا هذا، ذهبنا لمقابلة الأسرة، في هذه الفترة حصلنا على وثائق للمستعرب وجدنا له فيها شهادة قيد جديد والتي كانت تعطي للمهاجرين الجدد من اليهود وتحققنا من رسالته الواردة من البرازيل فوجدنا أنها مرسله من عنوان حقيقي وعليه طابع حقيقية تعود فعلا لعام 1967 عندها قررنا العودة للأسرة من جديد.

الصحفية: شو فكرت لما اختفى وين فكرت أنه راح؟

زوجة المستعرب: يمّا بطلب منك لا تجاوبي ولا أي سؤال لا يهم.

تعليق صوتي: في الوثائق وجدنا أيضا رسالة موجهة من ابنته لرئيس الوزراء الإسرائيلي تطالبه فيها بتوضيحات حول معلومات توصلت إليها.

الصحفية: طب ولا حتى تفرجيني صورة أبوك! طب ايش قلقك طب من وين قلقك؟

ابنة المستعرب: ما فيش قلق وإحنا ما بدنا نحكي..

أحد الأشخاص: أقل لك يا ستي..

الصحفية: أه صراحة.

أحد الأشخاص: قبل مدة جاءتنا تهديدات من الدولة، مش هين الموضوع..

الصحفية: الدولة هددتكم.

ابنة المستعرب: ليه إحنا نفوت بهذه المواضيع.

تعليق صوتي: رفضت الأسرة الحديث إلينا ونفت المصادر الإسرائيلية صحة القصة، لذا عدنا للبحث في قصة مائير يتسرايل وتمكنا من معرفة مكان شقيقته في محاولة أخرى للحصول على المعلومات.

الصحفية: ماذا تتذكرين عن أخيك؟

شقيقة مائير: باستثناء فترة الطفولة لا شيء أبدا.

الصحفية: وأنتم كعائلة لم تغضبوا عندما عرفتم بأنه في قرية عربية.

شقيقة مائير: أين هي القرية العربية؟ مجرد مادة مكتوبة هناك!

الصحفية: لا أقصد ما ذكرته الصحف.

شقيقة مائير: أذن أنت تعرفين أما أنا فلا أعرف.

الصحفية: ما أقصده هو ما ذكرته الصحف أنت تعرفينه صحيح.

تعليق صوتي: رغم تدخل الزوج لإنهاء الحوار إلا أننا حصلنا على مؤشرات تؤكد صحة القصة ولكن هل كان مائير يتسرايل من وحدة المستعربين الأوائل.

يوسي ميلمان: بقدر ما أتذكر من حديثي مع سامي موريا الذي كان مسؤولاً عن تأسيس الوحدة وتفعيلها فإن كل العملاء الذين تم تأهيلهم في الوحدة كانوا يهوداً شاباً بين الثامنة عشر والعشرين ومعظمهم كانوا في ذلك الوقت من عائلات هاجرت من العراق.

تعليق صوتي: زادت المقابلات والوثائق من قناعاتنا بمحاولة التعتيم التي تمارس على تلك القصص ولكن تفاجئنا عندما علمنا أن سامي موريا نفسه هو من صارح الزوجات والذي أقر لنا بصحة المعلومة.

الصحفية: هل تستطيع أن تصف لي ما حدث عندما أخبرت المرأة العربية بأن زوجها هو يهودي، صف لي الموقف؟ ما حدث؟

صموئيل موريا: في البداية لم ترد اسمي هي مثل الذي تلقى صدمة مثل شخص تلقى قنبلة في رأسه، شخص عاش مع شخص غير الذي عرفه وله منه أولاد، وقال لها: اسمعي كل شيء كان كذبا أنا لست أنا لقد خدعتك.

تعليق صوتي: كان هدفنا في بداية التحقيق التعرف على أساليب عمل وحدات المستعربين وطرق تدريبها، لكن ما وصلنا إليه جعل مطلبنا هو رداً واضحاً من أي مسؤول في جيش لطلما تغنى بأنه الأكثر أخلاقية في العالم حول اعترافات أفراد منهم بممارسات وصلت بالقتل العمد.

مستعرب: أنا سعيد جداً وفخور بأنهم يسمونها وحدة الموت لأن ذلك يعني بأنها تردعهم.

تعليق صوتي: وعن أدوار سرية يقوم بها المستعربون وسط المجتمعات الأخرى.

تسوري ساغي: كانت عملية فكرية أكثر استخباراتية وتخطيطية لأن من يحارب في

نهاية المطاف هم الأكراد أما أنا فكنت أشرب الشاي.

تعليق صوتي: وعن ممارسات وصلت إلى تدمير عائلات بأكملها بدعوى الاعتبارات الأمنية.

مارينا غولان: كل من قرأ التقرير فهم أن مصائر الناس وحياة الناس في الواقع تمت التضحية بها من أجل هدف معين.

صموئيل موريا: اسمعي.. أنا أتحدث معك وأفترض أنك تسجلين مكالمتنا كل ما أطرحه وأقوله سأعترف به ولن أكره.

الصحفية: هل أنت نادم على ما كان؟

صموئيل موريا: لا نهائياً، لماذا اندم؟! اسمعي.. أمن الدولة فوق كل شيء.